Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإسراف ، وخداعنا عن حقيقته ، بفضل جودة صياغته ، وحسن سبكه للألفاظ ، وجمال موسيقاه ، وقد يشغلنا حسن البيت أو مجموعة الأبيات عن تبيّن ما تحوى من صنعة كثيفة . وسوف أمثل فيما يلى لبعض الألوان البديعية لديه ، ثم أورد قدراً من الشواهد التى تبين ميله إلى الإسراف فى استخدام البديع أحياناً .

الطباق :

أشار النقاد القدامى كثيراً إلى الطباق عند البحترى ، فذهبوا إلى إجادته هذا اللون البديعى وولعه به ، كقول الباقلانى : « وتصنّعه للمطابق حسن ، وتعمقه فى وجوه الصنعة على وجه طلب السلامة ، والرغبة فى السلاسة ، فلذلك يخرج سليماً من العيب فى الأكثر »[٧٢] . وقوله : « البحترى أشغف بالمطابق »[٧٣] . ونبّه النقاد المحدثون إلى سذاجة طباقه ، وخلوّه من التعقيد[٧٤] .

ويهمنا - فى هذا الموضع - التنبيه إلى أنه لم يقف عند هذا اللون البديعى ، ويسرف فى العناية به دون غيره ، كما توحى آراء النقاد ، بل لقد استخدم بقية الألوان البديعية الأخرى ، كما أشرت ، ولعل وقوف الدارسين طويلا عند طباقه بخاصة ، كان نتيجة الرغبة أو الحاجة إلى الموازنة بينه وبين أبى تمام ، وإبراز وجه التباين بين استخدام كل منهما للطباق ، الذى يأتى عند أبى تمام معقداً ، على حين نراه عند البحترى ينحو إلى المطابقة اللفظية البعيدة عن التعقيد ، ولعل الأمثلة التالية تكشف عن طبيعة طباقه ، يقول البحترى :

والدَّهرُ لونانِ فَهل تُخْلِقّ ... أَبيضَهُ بالسُّبس أم أَسودَهْ
يا هلْ تُرى مُدْنيَةٌ للهَوى ... بَمَنْبِجٍ أيامُهُ المُبْعَدَهْ
نَشدتُ هذا الدَّهرَ لما ثَنى ... يُصْلِحُ من شَأنى الَّذى أَفْسَدَهْ
مَذَمَّةٌ منه تَغَمَّدتُها ... بالصَّبرِ حتى خُيِّلت مَحْمَدَهْ

---

(٧٢) إعجاز القرآن ١٦٦ .

(٧٣) المصدر نفسه ٤٣١ .

(٧٤) انظر : الفن ومذاهبه فى الشعر العربى للدكتور شوقى ضيف ١٩٤ ، ١٩٥ ، والاتجاهات الأدبية فى العصر العباسى للدكتور السيد أحمد خليل ١٤٢ ، ١٤٣ ، حيث يكرر آراء وشواهد الدكتور شوقى ضيف .